

هم على دين "المتغلب"

محمد سلامي

نشر في: 2016-7-23

انتشرت العام الماضي صورة لتغريدة منسوبة للضابط اليهودي المستعرب أفبخاي أدري جاء فيها:



وسواء صح ما نقلوا عنه أو كانت الصورة مزورة كما قيل أيضا، فربما كانت مزحة ثقيلة لبعض المشاغبين أو لنية لا نعلمها، لكنها في كل الأحوال تعبر بصدق عما آل إليه معنى دين الله عند الناس الذين يتسمون بالمسلمين سواء عامتهم وعلماؤهم، وليس فيها أي تحامل أو تزييف للواقع، بل إن الواقع أسوأ مما ذكر كما سنرى. أولًا: الذين يتحدثون عن طاعة الحاكم المتغلب لا يوالون الحاكم المتغلب فقط درءًا للفتنة، ولكنهم يخصّون بالولاء أشد الحكام علمانية، كهدف مقصود وشرط محدد مسبقًا لصحة بيعته، فيجب أن يكون الحاكم المتغلب أشد الناس كفرًا وأبعد الأطراف المتصارعة عن عقيدة الإسلام وشريعته وأخلاقه.

صفة التغلب والقهر التي بنيت عليها الفتوى مرت بمراحل:

- 1- كانت استثناء لحقن الدماء.
 - 2- ثم أصبحت أصلا في حياة المسلمين.
 - 3- ثم اتُّخذت الآن مدخلا لطاعة الحاكم الكافر.
 - 4- ثم تمت إزاحتها جانبا للإبقاء على صفة الغلو في الكفر كشرط وحيد للطاعة والولاية حتى ولو لم يكن صاحبها متغلبا، أي أنه خارج على الحاكم المتغلب.
- وصفة (الخوارج) أصبحت مرادفا لكلمة (الإرهاب) وفق التعريف المحلي والعالمي، والتي لا تطلق إلا على من نشتم منه رائحة الإسلام ولو كان الإسلام عنده منحصرًا في الأخلاق أو شيء من الشريعة، وهذا هو الخارجي عند فقهاء العثمانية.



ثانياً: المشكلة ليست متعلقة بمسألة صحة ولاية المتغلب التي تحدت عنها الفقهاء، ولكن الأمر أسوأ من ذلك بكثير، بل هي متعلقة بمعنى الإسلام الذي سيعلنه ننتياهو مثلاً، فبمجرد تخليه كشخص عن دياناته اليهودية وصلاته في المسجد الأقصى يصبح ولي أمر مسلم في عرْفهم، وإن بقي رئيساً لدولة علمانية ككل الدول العربية.

ثالثاً: بل الأمر أخطر من ذلك كله، فالقوم يسمعون ويطيعون لمن لم يعلن الإسلام أصلاً في أوروبا وأمريكا، ويتولونه دون حرج، بل يقاتلون معه، لأن الولاء للوطن والحزب والدولة.

الخارجية البريطانية: 850 مسلماً في الجيش يؤدون الصلاة والصيام وطعامهم حلال
Apr 10, 2014

دبي- (د ب أ): كشف تقرير لوزارة الخارجية البريطانية عن أن أكثر من 850 مسلماً يخدمون كضباط وجنود في القوات البريطانية، يعمل منهم (أكثر من 80 بالمنة) في الجيش، بينما يخدم البقية في البحرية الملكية أو سلاح الجو الملكي.

وقال التقرير الذي حصلت وكالة الأنباء الألمانية على صورة منه إن "عدد المسلمين الذين يخدمون في الجيش البريطاني والبحرية الملكية وسلاح الجو الملكي، ارتفع بنسبة 40 بالمنة منذ عام 2007، وفق احصاءات وزارة الدفاع البريطانية".

قال اللفتنانت كوماندر بالبحرية الأميركية جيفري غوردون المتحدث باسم البنتاغون لـ «الشرق الأوسط»: (نحن في الولايات المتحدة نؤمن بحرية الأديان، وفي الجيش الأميركي هناك وعاظ مسلمون وجنود مسلمون يحاربون في الخطوط الأمامية بالعراق وأفغانستان).

وبعث الرقيب الفني المتقاعد محمود اليوسف وهو فلسطيني المولد في رسالة إلى وكالات الأنباء الأميركية يقول فيها للأمريكيين: (إنني أمريكي مسلم، ومثلي مثل أي شخص آخر، لا أتفق مع سياسات حكومتنا، لكني لا أتسرع في حكمي، لما علمت بأحداث 11 سبتمبر المروعة أعددت حقيبتني، وكنت أنتظر أمر استدعائي لألتي نداء الواجب، لماذا فعلت ذلك؟! إنني أريد أن تكون أمريكا آمنة، وأن تكون هي الأفضل دائماً، وحينما يكون الأمر أمر ولاء، فأنا أحمر وأبيض وأزرق - إشارة إلى العلم الأميركي - مثلكم تماماً).

كل ذي دين يدين بالولاء للنظام الذي يؤمن به والدولة التي تطبقه دون غيرها، وإلا فإن دينه ذلك يبرأ منه، فهو يقاتل ويناضل ويدافع عنه، الشيوعي مع شيوعيته، والديمقراطي مع ديمقراطيته، واليهودي مع يهوديته، والنازي مع نازيته...

الوحيد من بين سائر الناس هو هذا المسخ الذي يسمّى بالمسلم والذي يدين بالولاء لدول لا تدين بالدين الذي ينتسب إليه، بل يقاتل في سبيلها ضده، ثم يعتبر نفسه مجاهدا وشهيدا في سبيل الله!

وهذا الذي جعل كل الأديان تجد لها موقعا بين هذه الأمة بل تسود وتكون لها الكلمة العليا، ثم يقال: المسلمون متخلفون، ولا يقال: الديمقراطيون أو الشيوعيون ...، فالتخلف والهوان يُربط بالإسلام أما الحلّ فيبحث عنه في غيره.